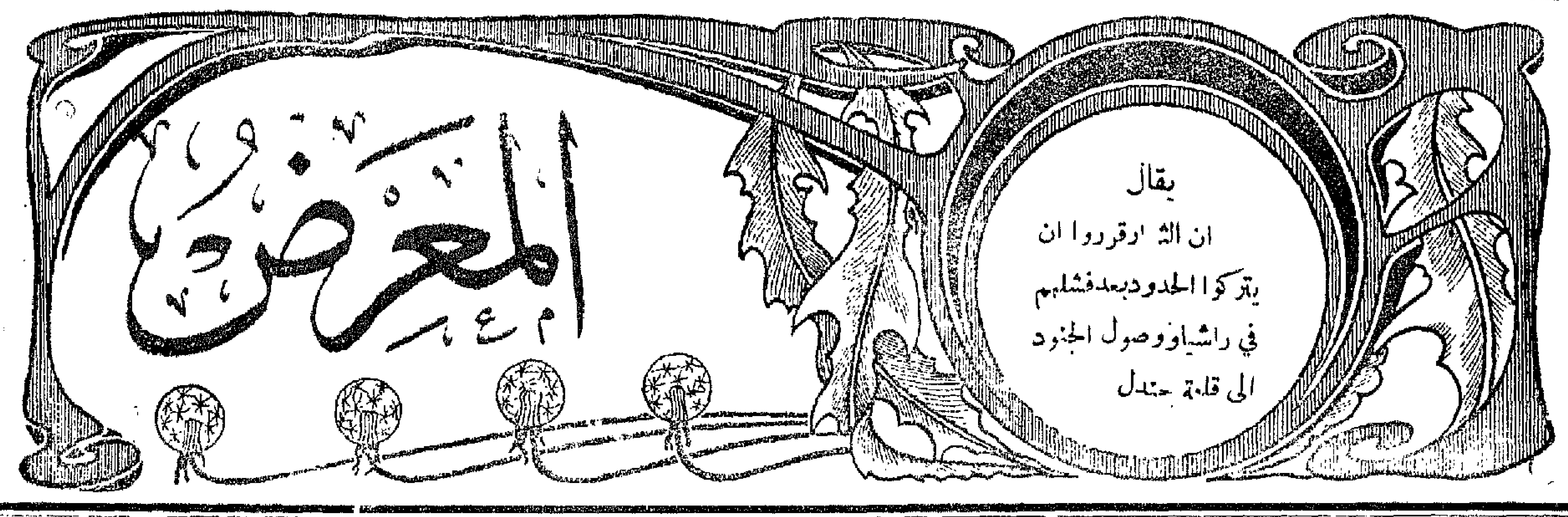


بيروت | الاربعا في ٢٦ تشرين ثاني سنة ١٩٢٥ | الاشتراك ٣٠٠ غرش سوري في لبنان وسوريا ٤٠٠ « « في الخارج | الادارة خان انطون بك تلفون ٣ — ١٦



على جسر الخردله

اخذ هذا الرسم على الطريق الممتد بين جسر الخردله ومرجعيون حيث تسير الكشافة من الجنود والسيارات المصفحة لحماية الجسر كما هو ظاهر في الرسم



المتطوعة في خط الدفاع

يمثل هذا الرسم قسماً من الحواجز التي اقيمت لحماية الحدود في الجنوب جهات جسر برغس وقد ظهر وراء الحواجز المدافعون من المتطوعة



الجنود والمتطوعون للدفاع عن لبنان تصوير جول ليند

أخذ هذا الرسم في حدود جسر برغس حيث يرابض فريق من الجنود والمتطوعة لحماية البلاد من الثوار ويظهر في الرسم بعض الجنود يجهزون مدفعاً رشاشاً ومن حولهم بعض المطوعة من الشبان



الجنود الفتيان

كنا نشاهد في هذين اليومين كتائب من الجنود الفرنساوية التي وصلت حديثاً الى لبنان وسوريا

كنا نشاهد هؤلاء الفتيان بل الجنود الصغار بوجوه العذارى ونعومة الازهار يروحون ويجيئون في شوارع بيروت وهم انما جاءوا من بلادهم فرنسا للدفاع عن حدود لبنان من جهة ولكبح جماح الثورة في سوريا من جهة اخرى

كنا نشاهدهم فنصغر في اعين نفوسنا اذ نرى اننا نحن ايضاً شبان ربما كنا امتن عضلاً واقوى ساعداً من هؤلاء الفتيان ومع ذلك فهم يأتون من عقر دارهم

من بين احبتهم وعن صدور امهاتهم واخوانهم وخطيباتهم ليقذفوا باجسامهم الغضة الفتية الى النار دفاعاً عن حدود بلادنا ونحن نبقى هنا في المنطقة الامنة نعيش براحة وربما كنا نلهو بينما هم يموتون عنا

وكيف لا نخجل من انفسنا امام هذه الفكرة

نعم ان الخطيئة الاولى التي سببت الثورة صدرت من رجل فرنساوي واذا كان هؤلاء الفتيان يأتون من بلادهم ليحاربوا هنا فبسبب هذه الخطيئة والمسؤول عنها هو هذا الرجل فهم يمحون بدمهم غلطة رجل منهم ولكنهم في الوقت نفسه يدافعون عن حدود لبنان ولا يجب علينا ان ننسى ذلك

بل يجب ان يكون مشهد هؤلاء الفتيان الصغار القادمين الى النار والتاركين هناك على بعد الوف الاميال احبتهم وازتهم — وربما الى الابد — يجب ان يكون مشهدهم امثولة لنا حتى نتعلم في الغد ان نكون نحن ايضاً جنوداً ندافع عن وطننا اذا اردنا ان يكون لنا وطن

يجب ان نتعلم في المدرسة وبعد المدرسة كيف يقف الجندي للدفاع عن حدوده حتى اذا اضطررنا ان نقف مرة اخرى على الحدود بالسلاح لا نذهب الى هناك فرقاً متطوعة بل جنودا منظمة

ان في صدورنا حماسة الجنود وبسالة الوطنيين وهذه فرق المتطوعة برهان على هذه الروح فيجب ان نجني ثمرة هذه الوطنية وهذه الغيرة في الغد القريب حتى نتعلم نحن ايضاً ان نكون جنوداً للبنان

هذه تحية مخلصة لفتيان فرنسا البواسل من رجل يشعر ان من واجبه ان يكون غداً مكانهم على حدود لبنان عندما تصبح حكومته لهبدستورها وقوانينها وحكامها ، وعندما يصير الانتداب ارشاداً ونصحاً

***

سب دين السلطان

كانوا قبل الحرب بل قبل الدستور العثماني اذا ارادوا ان يتهموا احداً بالخيانة قالوا عنه « انه سب دين السلطان »

واليوم اذا ارادوا ان يوهموا السلطة والحكومة ان هذا الشخص او هذه الفئة من الناس هي مخاصمة معادية قالوا — انها ضد الانتداب

بالحقيقة اننا لم نسمع في حياتنا بسياسة خرقاء كهذه السياسة التي تستثير الحفائظ

اذا قامت جريدة وانتقدت هذا الموظف او هذه الطريقة في الحكم قالوا عنها انها ضد الانتداب

واذا قام نائب وقال عن الادغام القضائي انه مضر بالبلاد اتهموه انه ضد الانتداب

واذا احتج احدهم على تعيين مدير بوليس فرنساوي قالوا ايضاً انه ضد الانتداب

والانكى ان بعض رجال السلطة يصدقون

اننا عندما طلبنا الانتداب بملء ارادتنا وبدون ان نسعي من وراء ذلك الى منفعة شخصية بل لاعتقاد راسخ عندنا انه اذا كان لا بد لنا من انتداب علينا فالانتداب الفرنساوي افضل من كل انتداب اخر كان جميع الذين يتهموننا اليوم باننا ضد الانتداب وباننا « سببنا دين السلطان » في ذلك الحين ، في ابان المعركة الصادقة ، عند الملك فيصل يخدمون السياسة المعاكسة للانتداب ويكتبون ضده ويحررون المقالات في معاكسته ومع ذلك فان هؤلاء يحملون علينا التهمه باننا ضده اليوم

ليتركوا هذه السياسة العقيمة

ان الانتداب لم يعد في خطر بعد اليوم ولو ان هناك خطراً عليه لما رأى اعداؤه في حياتهم ظروفاً اوفق من هذه الظروف للقضاء عليه

فليتركوا الانتداب براحة وليهتموا بشؤونهم باخلاص ووطنية

***

قائد غريب الاطوار

ما كان يدور في خلدنا ان الجنرال سراي يسعى في باريس لتبرئة نفسه بمثل الطريقة التي استعملها امام لجنتي الحربية والخارجية فانه اتهم بكل جراءة مرؤوسيه في المفوضية بمسؤولية حوادث جبل الدروز وسوريا وخص الكابتن كاربليه بالمسؤولية الكبرى

ونظن ان اعضاء اللجنتين عندما فوجئوا بهذه التصريحات الغريبة أرتج عليهم فسكتوا لايعرفون ماذا يقولون عن هذه التصريحات

ماذا ؟ ؟

أنسي الجنرال سراي انه هان الصحافيين مرة في بيروت لانهم كانوا ينتقدون كاربليه واتهمهم انهم يقبضون اموالاً غريبة خصصت للحملة على هذا الضابط وقال ما حرفيته « انني وضعت كل ثقتي بكاربليه ولا يمكن ان اغيرها وهو يقوم بواجبه خير قيام بل هو يمثلني هناك والانتقاد الذي يوجه اليه يكون موجها الي رأساً »

انسي ان الثورة قد قامت في جبل الدروز لانه لم يشأ ان يصدق احدا من الذين كانوا يشكون اليه كاربليه بل كان يمتثل وينفي كل من حمل اليه شكوى على كاربليه من

أنسي انه رفض ان يقابل الوفود القادمة من الجبل للشكوى على كاربليه حتى كان ما كان

ومع ذلك فانه قد وقف بكل جرأة يقول عن كاربليه انه هو المسؤول الاكبر كما انه اتهم اكثر موظفي دوائره لينفي المسؤولية عنه

اننا الى اليوم لم نسمع برئيس اتهم مرؤسيه على هذا الشكل

ثم اثنى على الجنرال ميشو بينما كان يحاول في بادىء الامر ان يجعله مسؤولاً عن الانكسار وقد قال لنا المسيو دي كيرياليس يوم اجتمعنا به في الديوان انه اجتمع ساعتين طويلتين بالجنرال ميشو فاخبره هذا القائد والدموع في عينيه عن حقيقة الموقف ومما قاله له انه ينتظر الساعة تلو الساعة ليذهب الى فرنسا ويظهر لولاة الامور كل ما يعرفه من الحقائق وكل ما في يده من الوثائق التي تثبت مسؤولية سراي

اننا بعد تصريحات الجنرال سراي على هذا الشكل لم نعد نستغرب شيئاً من الاعمال التي جرت في عهده واد... الى هذا الخراب ولكننا نسأل المسيو بريان ان ينظر بعينه الى اين اوصلتنا سياسته في تعيين الجنرال سراي عندنا لاجل الحزبية فقط

مؤتمر اسلامي

طلب ابن السعود من زعماء العالم عقد مؤتمر للنظر في قضية الحجاز على الاساسات التالية :

١ الحجاز للحجازيين من جهة الحكم ، وللعالم الاسلامي من جهة الحقوق التي له في هذه البلاد

٢ يجري الاستفتاء العام باختيار حاكم الحجاز تحت اشراف مندوبي العالم الاسلامي وعلى الاسس الآتية :

ان يكون المرجع للناس كافة الشريعة الاسلامية

ان تكون حكومة الحجاز مستقلة في داخليتها وان لا يصح لها ان تعلن الحرب على احد

ان لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات سياسية مع اية دولة كانت

ان لا تعقد حكومة الحجاز اتفاقات اقتصادية مع دولة غير اسلامية

ان يكون تحديد الحدود الحجازية ووضع الانظمة المالية والقضائية والادارية للحجاز موكولاً الى المندوبين المختارين من الامم الاسلامية الذين يكون عددهم باعتبار المركز الذي تشغله كل دولة في العالم الاسلامي ، ينضم اليهم ثلاثة مندوبين من جمعية الخلافة وجماعة اهل الحديث وجمعية العلماء في الهند

مطبعة بيروت · لصاحبها الياس ياسمين مجتمع الخلان والاخوان

برقيات

ارسل رئيس المجلس النيابي اللبناني برقية تهنئة الى المسيو دي جوفنل

تقابل المسيو دي جوفنيل بالمسيو دومرغ قبل سفره الى هذه البلاد وقد ركب البحر من مرسيليا الى بيروت يصحبه المسيو فرنسوى بريه والمسيو دي فيرال والكولونل فنسان والضابط روش ولوراز والمسيو ميليا المدير الاخصائي لتنظيم الدستور السوري

اقام الدكتور سمنه حفلة شاي للمسيو دي جوفنل قبيل سفره حضرها عدد من اللبنانيين والسوريين في باريس

عندما يصل المسيو دي جوفنيل الى القاهرة يقابل جلالة ملك مصر ثم يجتمع بالسوريين واللبنانيين الذين يريدون ان يعرضوا عليه مطاليبهم

وعرف مراسل الاهرام في باريس ان الجنرال ديبو ابرق الى دي جوفنيل يقول له ان القوات الموجودة لديه غير كافية للقبض على ناصية الحالة

اجتمع نواب حزب الكارتل وقرروا ان لا يؤيدوا الا وزارة مؤلفة من حزب الشمال ولكن ممثلي حزب الشمال الراديكالي لم يجتمعوا معهم ولم يتقيدوا بهذا القرار

ذكرت الصحف ان زيد الاطرش جرح في معركة راشيا

ارتد الثوار عن القلعة في راشيا بعد ان تكبدوا خسائر فادحة جداً ولكنهم فتكوا ببعض الاهالي من شيوخ واطفال ونساء

ويشير البلاغ الرسمي الى قرب تنفيذ الخطة المرسومة للجيوش هناك

تحصنت القرى القريبة من حمص وتسلحت لرد غارات العصابات الموجودة في البلد وكل قرية جندت من رجالها فريقاً للقيام بحماية مداخل القرية

قبض على بضعة اشخاص بحادثة ظهر البيدر وهم قيد التوقيف للاستنطاق في حمانا وقد اتانا من المتن الاعلى جمهور غفير يطلب منا ان نلح على الحكومة بوجوب ارسال مستنطق مخصوص لهذه القضية حتى تجلى حقائقها لان عليها يتعلق الامن في تلك الجهات فعسى ان تقوم الحكومة بواجبها العادل في هذه الظروف

اكد احد القادمين من مصر حديثاً ان يحيى حياتي موجود حالاً في مصر وكان يقطن معه في منزل واحد

جاء في الف باء ان الامير شكيب ارسلان صرح لمراسل شركة البرقيات الاناضوليه جواباً على سؤال المراسل له عن الاقتراح الذي قدمه الفرنسويون لتنصيب الامير زيد ملكاً على سوريا بقوله : ان السوريين لا يمكنهم قبول مثل هذا الاقتراح ما لم ينالوا استقلالهم التام الذي يقاتلون في سبيله : وقال ان السوريين لا يتأخرون عن قبول شروط مماثلة لادارة العراق ولكن لهم الخيار عندها بانتخاب الملك الذي يريدونه ان كان زيداً او خلافه وقال لا علم لي باسباب زيارة الملك فيصل لرئيس الوزارة الفرنسية لان لا حق لفيصل بان يفاوض الفرنسيين بامر بلاد لا علاقة له بها

بعد ان اجتمع البرلمان المصري في نزل كونتيننتال في القاهرة وانتخب زغلول باشا رئيساً قرر عدم الثقة بالوزارة الحالية وانتخب لجنة منه لعرض هذا القرار التاريخي على جلالة الملك فؤاد

وقد علمنا ان النواب خدعوا البوليس فذهبوا قبل الاجتماع الى النزل وظلوا هناك الى اليوم التالي فلم يتمكن البوليس من منعهم عن الاجتماع

- اتفقت الاحزاب المصرية الثلاثة الكبرى حزب الوفد وحزب الاحرار الدستوريين والحزب الوطني ضد الوزارة الحالية ووقع ستة من المستقلين قرار الاحزاب الثلاثة المجتمعة ومن هؤلاء الستة ثروت باشا واسماعيل صدقي باشا

تؤكد الدوائر الفرنسوية ان التفاهم قد تم على جعل مشاكل بلاد الانتداب تعالج بالروح التي عولجت بها المشاكل الاوربية في لوكارنو فكما سويت مشكلة اوربا الغربية بالتعاون بين انكلترا وفرنسا وبالاتفاق مع المانيا فان المندوبين السامين لانكلترا وفرنسا يسيرون على سياسات متآلفة ولكن هذه السياسات تكون بالاتفاق التام مع العرب او اهالي بلاد الانتداب الاخرين

فاتنا ان نذكر في اعدادنا الماضية عودة التاجر المعروف شفيق افندي النبهاني احد اصحاب المحلات المشهورة في العاصمة مستجلباً معه من اوربا انفس البضائع العصرية النسائية واذوقها

ابرق الجنرال بريمو دي ريفيرا الى حكومته بان الاتفاق النهائي قد تم بين فرنسا واسبانيا على الخطط العسكرية النهائية

فقد آل الخازن الكرام ركناً من اركانهم هو المرحوم المأسوف عليه الدكتور سمعان مارون الخازن فاقيم له مأتم حافل مشى فيه اعيان لبنان وكسروان رحمه الله رحمة واسعة وعزى آل الخازن على فقده

آخر الاخبار

تقرر سفر المسيو ليبسيه على السفانكس قاركاً الفوضية وهذه البلاد نهائياً فمع السلامة

وعلمنا ايضاً ان الكابتن كاربليه سينقل من هنا ايضاً

لم يأت خبر جازم عن مصير القومندان تيشيه والضابط سعيد صوما والكثيرون يرجحون خبر قتلهما

علمنا من اخر اخبار معركة راشيا التي دامت يومين انه بينما الثوار يهاجمون القلعة وهي تصليهم ناراً حامية اذ اطبقت عليهم من الوراء قوة كبيرة من الجنود فوقعوا بين نارين وبعد ان تركوا ما يقارب الالف قتيل لجأوا الى الانسحاب تاركين لبنان

روت الاحرار ان الجيش الفرنساوي احتل مرجعيون ومشى منها الى حاصبيا

قال مراسل الاهرام في باريس :

اجتمع في مساء السبت خمسة عشر الف شخص في قاعة «وغرام» للاحتجاج على عمل الجنرال سراي في سوريا وتكلم المسيو كيريليس الصحافي المعروف في هذا الاجتماع فذكر التهم التي وجهها الى الجنرال سراي من قبل وكان كلامه بليغاً مؤثراً ثم تكلم النائب هيتنجر والنائب ميسرف مطالبين باتخاذ العقوبات اللازمة فقوبل كلامهما بالتصفيق ثم وافق المجتمعون باجماع الآراء على قرار يذكر الصداقة القديمة بين الشعب السوري والشعب اللبناني نحو فرنسا ويشتغل عن الوعد بالمحافظة على هذه الصداقة ويسجل لدى البلاد السياسية الخرقاء التي اتبعها الجنرال سراي فاثارت حرباً ينظر اليها الوطنيون الفرنسيون بعين الكراهة. وبعد الاجتماع سار موكب مؤلف من عدة آلاف فمروا امام منزل الجنرال سراي حيث تظاهروا بشدة معربين عن استيائهم ونفورهم وانشدوا نشيد المرسيليز

قررت الجمعية الخيرية المارونية تأليف ست لجان في العاصمة لجمع الاعانات باسم منكوبي الجنوب بناء على رغبة البطريرك اللبناني

احتفل يوم الاحد الفائت في دار حضرة الاستاذ الكبير امين بك عبد الملك بعقد قران الصديق الاديب الشيخ فؤاد تقي الدين وكانت الحفلة غاية في الذوق ومجلى للكرم الذي اشتهر به آل عبد الملك وتقي الدين . فندعو للعروسين باليمن والسعادة

تمثل على لوحة سينما رويال هذا الاسبوع رواية « بعد الظفر » وهي من اجمل الروايات العصرية

وصول النجدات الكبرى الى جزين

تصوير جولليند

ذهبت قوات كبرى من الجيش الفرنساوي في الاسبوع الفائت الى جزين ورابضت هناك استعداداً للحركات الحربية المنتظرة وهذا الرسم يمثل وصول فريق من هذه الجنود الى جزين واستعراضها هناك في احدى ساحات البلدة



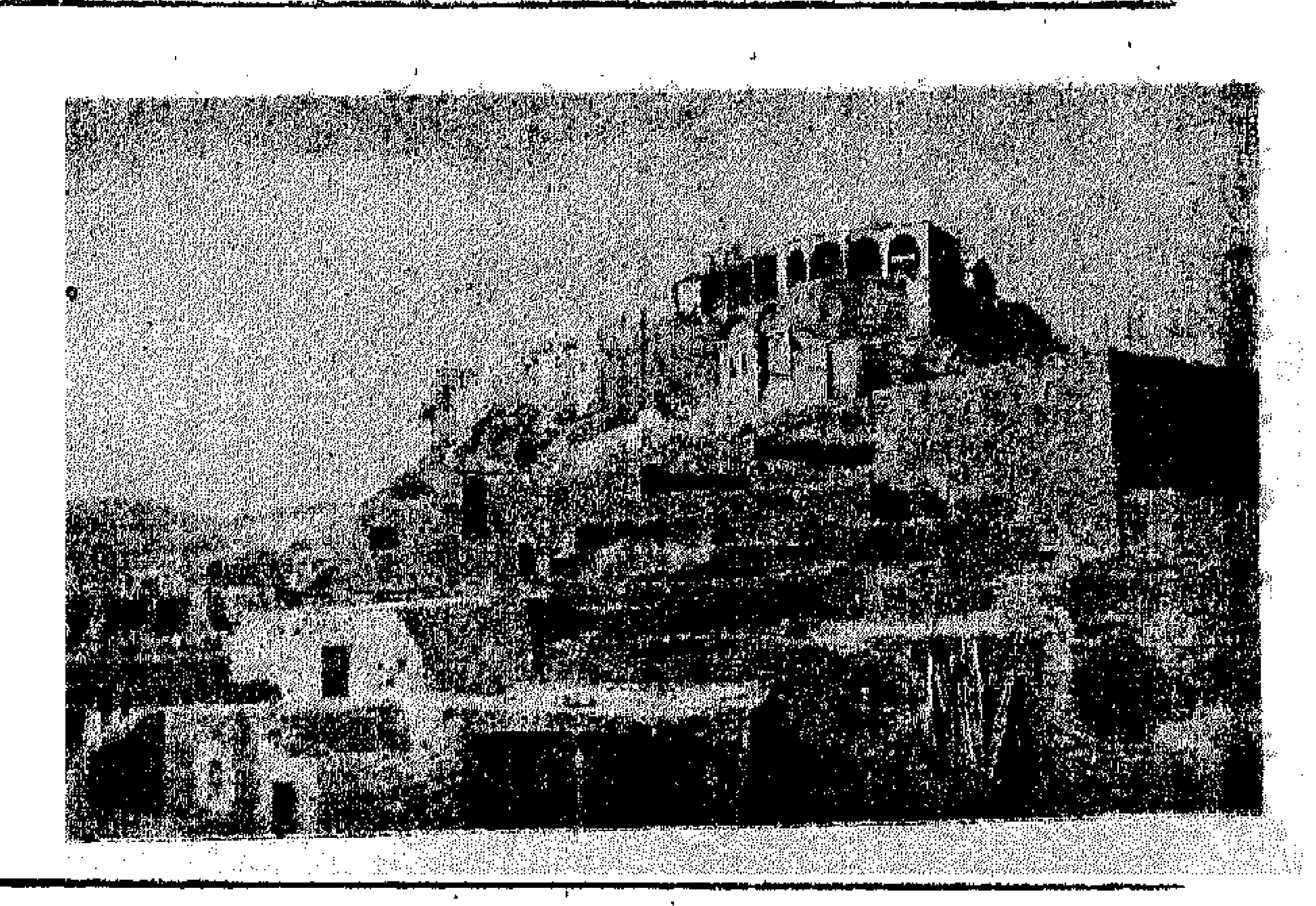
بعض المتطوعين في جزين

يمثل هذا الرسم كتيبة من كتائب المتطوعين في جزين الذين استعدوا اتم الاستعداد لحماية بلدهم من الطوارئ. ويظهر مارون بك كنعان واقفاً وراءهم

ومما يذكر بالثناء ان سليمان بك كنعان « المنفي السابق » قدم انجاله الثلاثة الشبان للدفاع عن لبنان

يدافع اهالي صيدنايا دفاع الاسود عن قريتهم وارزاقهم وطروشهم وقد فتكوا بعدد غير قليل من الهاجمين عليهم

دارت معركة حامية في قلعة جندل بين الجنود والثوار فشل فيها الثوار تماماً



صيدنايا الشجاعة

يمثل هذا الرسم صيدنايا وديرها الشهير وقد ثبتت صيدنايا ثباتاً مجيدا في وجه الثوار ودافع شبانها دفاع الابطال عن حياضها

أهدي وسام الاستحقاق اللبناني من الدرجة الثالثة الى مسيو لابارب ، مهنته سائق سيارة ، كان قد تطوع في جيش الجنوب وبقي عند وصول الثوار الى مرجعيون تحت رصاص الثوار واخطارهم ينبئ رجال السلطة عن مجرى الاحوال بتلفون كان في احد منازل مرجعيون وتقرر علاوة على ذلك اعطاؤه جائزة مالية قدرها مائة ليرة سورية

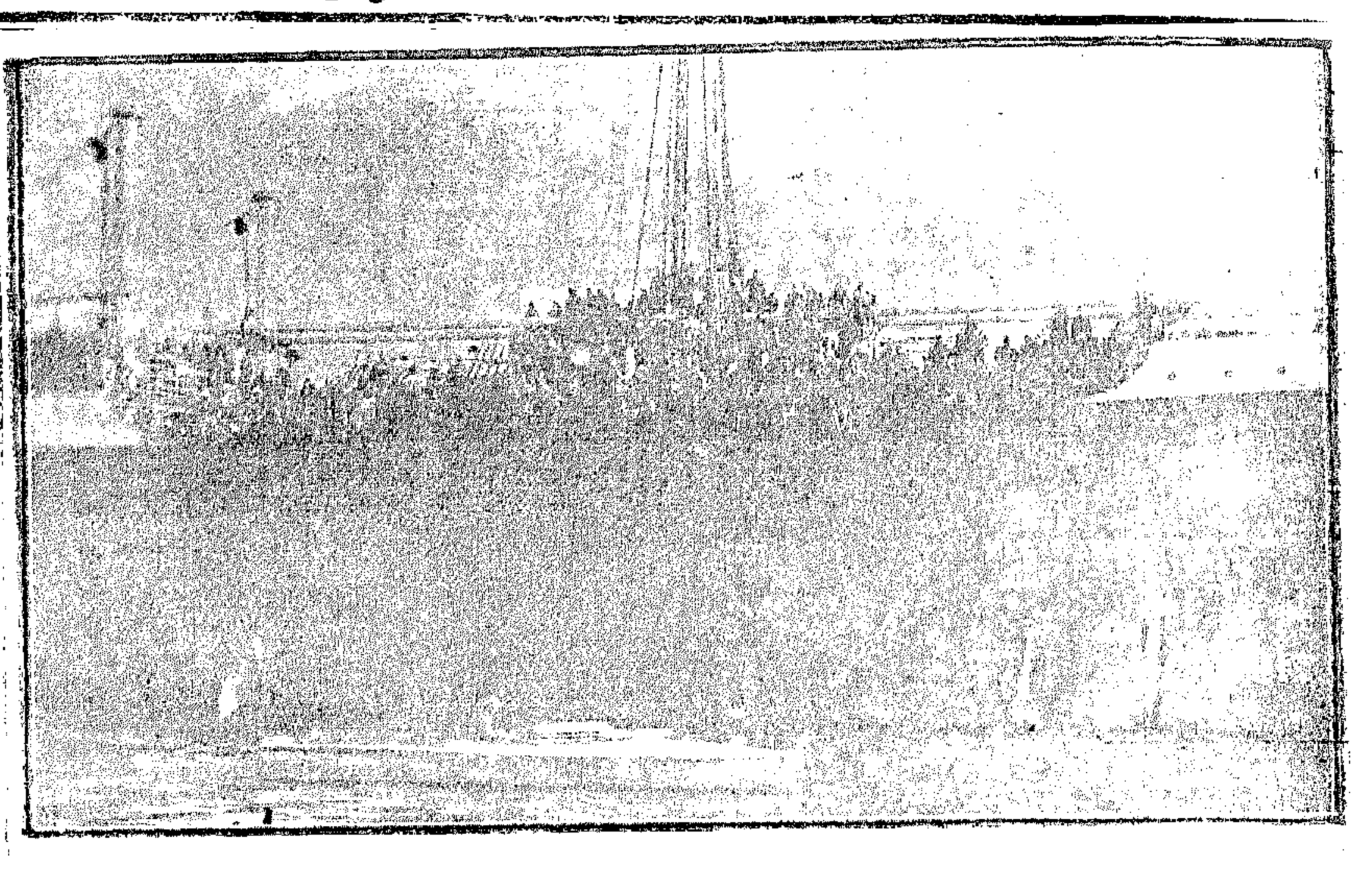
صرح المسيو دي جوفنيل لمراسل جريدة « بتي باريزيان » في لندن في صدد ارسال وفد عربي الى جنيف يطلب تدخل عصبة الامم قال : انه اذا كان العرب يريدون المفاوضة فيجب ان يخاطبوني فان بابي سيكون مفتوحاً لهم ولكنهم اذا ذهبوا الى جنيف سيجدون الباب مقفلاً دونهم

كان اهم ما في الخطبة التي القاها الرئيس كوليدج في المأدبة السنوية لغرفة نيويورك التجارية دفاعه عن مبدأ توثيق عرى الاتفاق بين الحكومة ورجال الاعمال وتصريحه القطعي باشتراك اميركا في محكمة العدل الدولية

احتج النائب الشيوعي الايطالي كافري عقب افتتاح مجلس النواب على المظاهرات التي اقيمت امس تكريماً للسنيور موسوليني . واشتد سخط النواب الفاشيست عليه فهاجموه وحدث عراك انتهى باخراج جميع الاعضاء الشيوعيين من المجلس

ولطم نواب فاشستيون في مجلس النواب النائب الشيوعي مافي لانه احتج على مظاهرة المجلس احتفاء بالسنيور موسوليني

جاء في المقتبس ان الامير شكيب ارسلان ذهب من جنيف الى باريس لمقابلة المسيو دي جوفنيل قبل مجيئه الى لبنان وسوريا والمفاوضة معه بالشؤون الحالية



وصول النجدات الكبرى

الباخرة يلغرانو تحمل عدداً كبيراً من الجنود الفرنساوية حين وصولها الى بيروت

لصور المعرض · ج م

علمت المقتبس ان حضرة الاستاذ مصطفي ك برمدا لم يقبل بعد منصب وزارة العدلية الذي كلف به كما ان حضرة الاستاذ فارس بك الخوري لم يقبل رئاسة مجلس الشورى التي عرضت عليه

نفى المستر بلدوين ان الملك حسيناً اسير حرب معتقل في قبرص وقال ان الحكومة البريطانية دعت حسيناً الى مغادرة العقبة وكانت ترمي بذلك الى مصلحة الحسين نفسه والامة العربية



عيد الهدنة = على المقابر

احتفل في ١١ الجاري بعيد الهدنة في بيروت · وهذا الرسم يمثل هيأة المفوضية والحكومة اللبنانيـة والمندوبين الانكليز في المقبرة الفرنساوية وسننشر في العدد القادم رسماً للحفلة في المقبرة الانكليزية



المسيو بريان

الذي كلفه المسيو دومرغ بتأليف الـوزارة الفرنساوية الجديدة ويرجح نجاحه

نشرت جريدة « التيمس » اليوم مقالا رئيسياً في شأن زيارة مسيو دي جوفنيل للندن جاء فيه ما يأتي

ان مصالح الدولتين المنتدبتين تقتضي عا يزيد على برنامج مشترك يعالج الحوادث التي تقع على حدود سورية وقد كان مسيو دي جوفنيل ينصح منذ عهد بعيد بوجوب التعاون الوثيق بين فرنسا وبريطانيا في ذلك الجزء المضطرب من العالم فجميع الذين درسوا تاريخ العلاقات الفرنسوية البريطانية في الشرق الادنى منذ انتهاء الحرب يوافقونه فقد ظهرت نتائج مؤسفة من عجز الساسة البريطانيين عن ان يدركوا ان الصلح الذي يمكن فرضه على تركيا هو الصلح الذي يضع الحلفاء شروطه لا بريطانيا وحدها · ومن اعماية بعض الساسة الفرنسويين عن اشتراك مصالح الدول الغربية في الشرقين الادنى والاوسط الاسلاميين

ويدل اعتراف مسيو دي جوفنيل بان البلدان الواقعة تحت الانتداب مترابطة ترابطاً عظيماً على انه يعترف بانه من الواجب ان تنظر الساسة الذين يشتغلون في شؤون الشرق الادنى الى هذه الحقيقة · ولكن التعاون بين الدولتين المنتدبتين يقتضي الاستشار وقد كان تبادل الاراء والمعلومات في عهد الجنرال ويغان متواصلاً بين بيروت والقدس ومفيداً جداً فالرجوع الى هذا العمل مستحب خدمة لمصالح فرنسا وبريطانيا في العالم العربي حيث لا بد من ظهور القلاقل اذا لم يسفر درس الجو السياسي عن النجاح المطلوب واذا كانت علاقاتنا مع جيراننا الفرنسويين في الشرق قلبية لا مستقيمة فقط فاننا نكون في ملجأ امنع من ملجأنا الحالي تجاه كل ما يحتمل وقوعه من المتاعب مع ابن سعود او مع الترك في الموصل

جاء في البلاغ الرسمي ان الثوار اخلوا مرجعيون وحاصبيا



دوروته فرنون

ماخوذة عن الرواية البديعة التى ظهرت في الاسبوع الماضي على لوحة سينماتباريس

حدث في عهد اليصابات ملكة انكلترا الشهيرة ان اثنين من اشراف انكلترا النافذين من اصحاب المقاطعات ، هما الكونت دي روتلاند والسير فالون دي فرنون تعاهد على ان يزوج الثاني ابنته الوحيدة الحسناء « دوروته » من نجل الاول الفيكونت جون دي روتلاند ولم يكن عمر الخطيبين ونئذ يتجاوز العاشرة على ان يتمّ زواجهما عندما تبلغ الانسة دوروته الثامنة عشرة وقد جاء هذا العهد كمحالفة دائمة بين المقاطعتين المجاورتين فانقطعت من بينهما الحروب والغزوات ولكن الايام خيأت ما لم يمر لاحد في بال فان السيد دي فالون ، وكان فارساً شرس الطبع قاسي القلب ، جاء يوماً الى قصر روتلاند واخطر حليفه ان عهد الزواج الذي مرت عليه ثمان سنوات يبطل بين العائلتين اذا لم يستدع ولده الفيكونت جون من خدمة بلاط ملك فرنسا حيث ذهب بمعية الملكة ماري ستوارت ملكة اسكوتلاندا وزوجة فرنسيس الثاني فأبى الكونت دي روتلاند إجابة هذا الطلب وذكر حليفه بان الوقت قد قرب لعقد زفاف فتاه وفتاته لان هذه بلغت الثامنة عشرة فاستشاط دي فالون غيظاً وظن الكونت يهزأ به فمزق عهد الاتفاق فوراً واستل حسامه كمن يريد البراز فنادى الكونت رجاله وامرهم بان اخرجوا دي فالون ففعلوا دون ان يمسوه باذى وما كاد السير دي فالون يرجع الى قصره حتى اعلن على سكان مقاطعته انه بمناسبة بلوغ فتاته ووريثته دوروته الثامنة عشرة فقد قرر عقد زفافها الى ابن عمها الشريف الكونت مونكلم دي ستورت احد كبار اشراف اسكوتلاندا

وفي ذلك اليوم عاد الفيكونت جون (خطيب دوروته الاول) من بلاط فرنسا الى قصر ابيه برفقة الملكة المنكودة الحظ ماري ستورت التي عادت الى اسكوتلاندا على أثر وفاة زوجها ملك فرنسا الشاب وما كادت تستقر على عرش ابائها حتى خلعها الشعب الاسكوتلاندي باغراء رسل الملكة اليصابات مؤسسة وحدة الممالك البريطانية . فلجأت الملكة ماري الى قصر هاشم الحصين انتظاراً للخلاص والهرب

في ذات صباح جاء الكونت دي روتلاند الى ولده (جون) ، وكان هذا معدوداً بين اجمل شبان انكلترا وأشجع فرسانها ، واطلعه على كتاب عزم على ارساله الى السير دي فالون يخطره فيه اما ان يزوج ابنته الى ولده جون عملاً بالعهد الذي وقعا عليه واما ان يتخلى له عن عشرة قصور حصينة في اراضيه مقابل نكثه بالعهد . وما كاد هذا الكتاب يصل الى دي فالون ويطلع عليه حتى امر بشنق الرسول واعمل رجال القصر سيوفهم في اقفية الفرسان الروتلنديين وهكذا اعلن العداء بين السيدين الجارين ووقف الواحد للآخر بالمرصاد

واراد الفيكونت جان تأخير الزفاف فامتطى صهوة جواده وخرج يوماً مع مرافقه الامين الشجاع الى البرية وما كادا يقطعان قسماً من الطريق ووجهتهما قصر دي فالون حتى التقيا بركب يتقدمه سيد هو الكونت مونكلم دي ستورت خطيب دوروته الجديد وتليه مركبة تقل والدته الهرمة المتجرمة ووراءها بعض الفرسان واجفلت خيول المركبة فشردت عن الطريق والتطمت بالصخور فتحطمت وسقطت السيدة دي مونكلم دي فالون الى الحضيض فعاد نجلها الكونت لاسعافها وبلغت الضجة مسامع الفيكونت جون فاسرع الى محل الحادثة وبعد ان حيا للسيدة قال . « انني جون دي روتلاند اذا اذنت سيدتي ذهبت واحضرت لها عربة تنقلها الى حيث تريد » وما سمع مونكلم هذا الاسم حتى برز اليه مشهراً حسامه قائلاً ان ابناء دي فالون دي ستورت لا يقبلون خدمة من آل روتلاند » فقابله الشجاع جون بالمثل وكان الاول فرساً شهيراً وهو طويل القامة عريض المنكبين براق العين مفتول الشارب ولكن جون كان اخف منه حركة واكثر ثباتاً وعناداً وهو رقيق الجسم واسع الصدر عالي الساق مسترسل الشعر مستدير الوجه صغير الشارب وأسفر العراك عن فوز جون بانتزاعه حسام خصمه من يده بعد ان كسر سيفه فاخذه غنيمة وبعد التهديد والوعيد واصل مونكلم وأمه وحاشيته السير وتوجه الفيكونت جان ومرافقه الى قصر دي فالون . وكانت الاحتفالات قائمة على قدم وساق هناك بمناسبة قرب زفاف سيدة القصر الجميلة الى ابن عمها القادم من بلاده في ذلك المساء

وعزم جون على حضور هذه الحفلات ليرى العروسة الحسناء فقفز من فوق السور الى حديقة القصر ورأى دوروته جالسة على مقعد تحت شجرة تستعيد مع وصيفتها العبارات التي يجب ان تستقبل بها ابن عمها وعريسها الذي لا تحبه . وحانت منه التفاتة الى الشجرة القريبة فرأت جون واقفاً تحتها ينظر اليها مبتسماً فتساءلت من يكون هذا الغريب ولكنه لم يطل تعجبها اذ انحدر جون نحوها وسلم عليها بذات العبارات التي كانت تنتظر ان يلفظها خطيبها الجديد وقدم سيفه اليها فرأت على قبضته شارات اشراف (مونكلم دي فالون ستورت) فسألته هل انت ابن عمي فاجابها فوراً بالايجاب فكادت تجن من شدة فرحها واخذت تداعبه اما هو فقد اسكرته العينان الجميلتان والوجه الملائكي والشعر الاشقر الطويل فهام بها وانقلب الهزل جداً وجاء أبوها فقدمته اليه كأنه ابن عمها فجازت عليه الحيلة لانه لم يكن يعرف الاثنين . لكن الكونت مونكلم وصل في هذه الاثناء مع والدته وخاف جون لانكشاف امره فاطلع (دوروته) على قصته وقبل ان تعود من ذهولها طبع على ثغرها قبلة حارة وقفز من فوق السور عائداً من حيث أتى

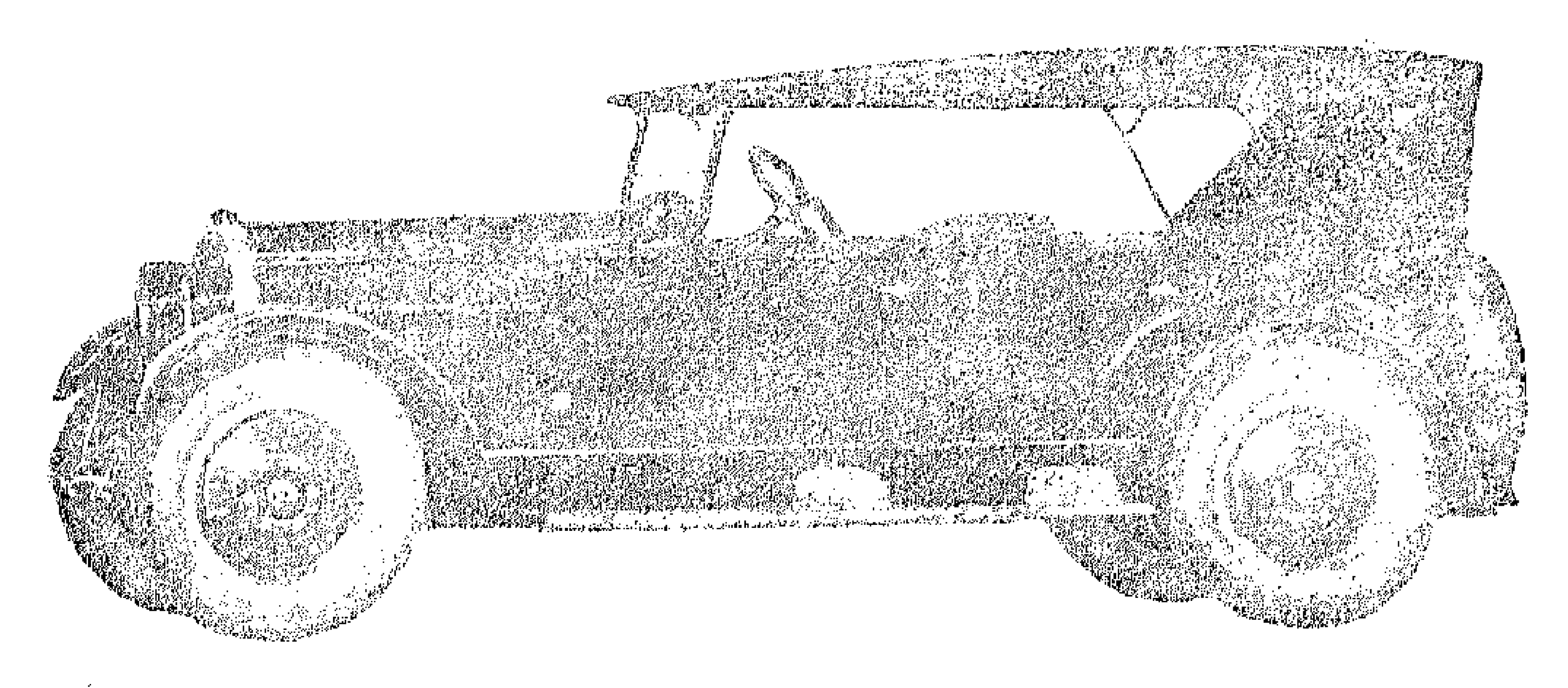
وعلقت دوروته في حب جون فصرحت به لوالدها ورفضت ان توقع عهد زواجها مع ابن عمها فغضب عليها ابوها وسجنها في غرفتها ومنع عنها الطعام ولكن عنادها لم تفل به الحيل فكانت تلتقي خلسة بالفيكونت جون فيتشاكيان الغرام ويتبادلان القبلات والعهود وفي احد هذه الاجتماعات السرية ابلغ جون حبيبته دوروته انه مسافر الى اسكوتلندا ليحضر الملكة ماري ستورت الى انكلترا فخافت عليه ودبت الغيرة في صدرها فعزمت على مرافقته فأبى عليها ان تركب متن الاخطار وقال : كل ما اطلبه منك هو ان تنتظري رجوعي . وكانت هناك مؤامرة مدبرة من بعض اشراف الكاثوليك للايقاع بالملكة اليصابات وتنصيب (ماري) ملكة على انكلترا وكان من جملة المتآمرين خطيب دوروته وابن عمها مونكلم وقد دبر المتآمرون مسألة نقل الملكة ماري الى اراضي انكلترا وكلفوا الفيكونت جون بواسطة ابيه ان يقوم بمهمة حراستها دون ان يظهروا له اغراضهم السوداء نحو ملكته اليصابات . وتمكن جون من نقل الملكة ماري من معقلها الشمالي الى قصر ابيه انتظاراً لمساعدة ملكة انكلترا لها على الرجوع الى فرنسا

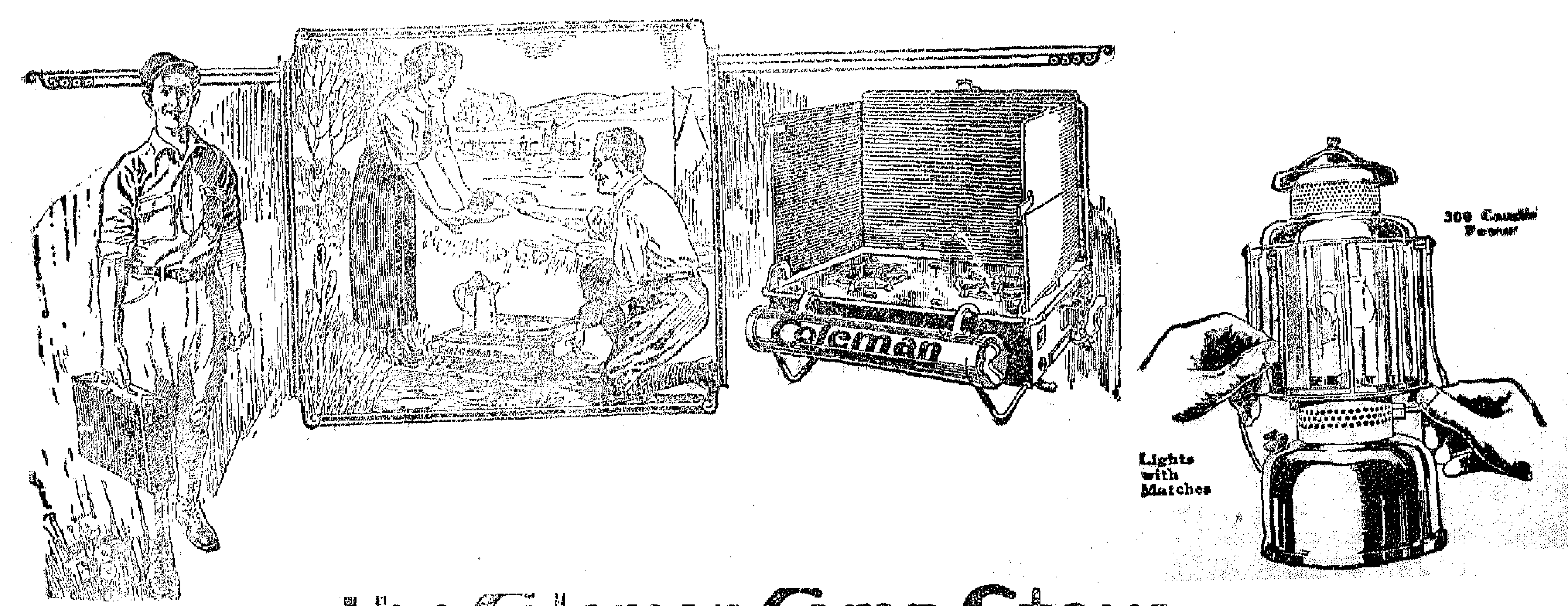
وكان السير دي فالون والد دوروته قد دعا الملكة اليصابات لترأس حفلة زفاف ابنته فلبت جلالتها الدعوة وبعد مسيرة ايام وصلت مع حاشيتها

ورجال بلاطها ووصيفاتها بجميع مجالي عظمة الاجيال الوسطى الى قصر دي فالون فاستقبلها سكان المقاطعة وفي طليعتهم صاحب القصر بالهتاف والدعاء وكانت اليصابات نبيهة شديدة الذكاء غيورة على سلطانها وهي كما وصفها المؤرخون (رجل في ثوب امرأة) وبعد وصول الملكة واعلان موعد حفلة العرس ارسلت الانسة دوروته وصيفتها لاستعجال جون ولما دخلت الوصيفة الى قصره وجدته مستنداً الى ذراع الملكة ماري وذلك لانه لم يقو على الوقوف بسبب جرح اصيب به غدراً من خصمه دي مونكلم يوم كان اتياً للاجتماع بدوروته فظنت الوصيفة انه عشيقها فعادت ادراجها واخبرت سيدتها انها وجدت جون بين ذراعي امرأة فاصيبت المسكينة بمس من الجنون وصدقت ان حبيبها يخونها فهرولت الى القاعة الكبرى حيث جلست الملكة اليصابات وارتمت كالمجنونة على قدمي الملكة واخبرتها ان ماري ستورت جاءت الى انكلترا وانها في قصر روتلاند وقد جاءت تغتصب عرش انكلترا فانتفضت الملكة وامرت حالاً الكونت مونكلم ان يذهب على رأس جيشها ويلقي القبض على الملكة ماري وعلى مضيفها الكونت وولده جون . فتوجه الجيش الى روتلاند واجلت حفلة العرس وقد ظهرت الحقيقة المؤلمة امام عيني « دوروته » وعاد اليها صوابها فتصورت مشهد حبيبها على المشنقة فطار لبها وندمت على خيانتها له وقررت تخليصه فخرجت وامتطت صهوة فرسها وسارت بسرعة البرق الى روتلاند فبلغتها قبل جنود الملكة واطلعت ماري ستورت والكونت على الامر ثم تبادلت الثياب مع الملكة لتخلصها ولما دخل رجال اليصابات الى القاعة كانت ماري ستورت بعيدة عن منطقة الخطر فظن « مونكلم » ان دوروته هي (الملكة ماري) بعد ان حجبت وجهها فأبلغها الامر بالقبض عليها واسر اليها انه سيقتل اليصابات في فراشها الليلة وينادي الاشراف بها ملكة على انكلترا وكم كانت دهشة اليصابات ورجال البلاط والاشراف عظيمة عندما رأوا دوروته في ثوب ماري ستورت فغضبت الملكة غضباً عظيماً وامرت بصلب هذه الفتاة الخداعة في الصباح التالي ولكن عين (جون) لم تنم فقد جاء الى السجن مع مرافقه الامين الذي تمكن بقوته الهائلة من خلع الباب وخلصا دوروته بعد ان قتلا الحراس فاعلمت الفتاة حبيبها ان حياة الملكة في خطر وتوجهت من مدخل سري الى غرفة صاحبة التاج فايقظتها ولكن هذه لم تصدق قولها وعلى الاثر دخل (مونكلم) مشهراً سيفه يريد القضاء على الملكة التي حجبتها دوروته بصدرها ولكن قادماً جديداً دخل من النافذة اضطره الى منازلته بالسلاح وكان القادم الفيكونت جون الذي طعن خصمه طعنة نجلاء اردته قتيلاً واسرع رجال القصر والحاشية والاشراف فرأوا الملكة تهنئ جون على شجاعته ومنحت على دوروته مكافأة جون بعد ان امرت بنفيه مدة سنة الى بلاد الغال لاخفائه ماري ستورت في قصره ولكنها نسيت ان تمنعها ايضاً عن مرافقته . وفي صباح اليوم الثاني كان العاشقان سائرين على جواد واحد في طريق المنفى

اسعد عقل







مطبعة الجليل ـ شارع البوسطة ـ بيروت